تاريخ
المصحف الشريف

الكتابة العربية، كتابة القرآن في العهد النبوي، جمعه في عصري أبي بكر وعثمان. المصاحف في عصر الصحابة، المصاحف العثمانية نقط المصاحف وشكلها. ما يجب على كاتب المصحف، المصاحف في دور الطباعة

تأليف

خادم العلم والقرآن

عبد الفتاح القاضي

شيخ معهد القراءات بالأزهر الشريف

ويطلب من

مكتبة الجندي

٩١ شارع جوهر القائد بالحسين بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد : فهذه عجالة موجزة ، ولمحة خاطفة . وعرض سريع لبيان كتابة القرآن الكريم فى العهد النبوى . وجمعه فى عصر الصديق الأكبر أبى بكر . وعصر الخليفة الثالث عثمان . وبيان ما اشتهر من المصاحف فى عصر الصحابة . والمصاحف العثمانية ، وعددها ، وما اشتملت عليه من القراءات ، وكيف أرسلت إلى الأمصار وموقف المسلمين إزاءها ، ونسخ المصاحف بعد عصر الخلفاء الراشدين . وما أحدث بها من نقط وشكل . وتجزئة ، ومتى أحدث فيها ذلك ، وما يجب على كاتب المصحف وناشره . وحالة المصاحف فى دور الطباعة .

وقد مهدت لذلك بمقدمة فى بيان الكتابة العربية ، ومتى تعلمها القرشيون ، ومن علمها لهم ، وموقف الإسلام من الكتابة وكيف تطورت فى العصور المختلفة .

والله المسئول أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

عبد الفتاح القاضى

الـكتابة العربية

وقت الاسلام وبعده

بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمة أمية لا تكتب ولا تحسب . ولا تعرف عن الخط والكتابة شيئا .

اللهم إلا نزراً يسيراً فى جزيرة العرب كلها ، وبضعة عشر رجلا من قريش خاصة ، ونفراً قليلا من أهل المدينة ومجاوريهم من اليهود عرفوا الخط والكتابة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بقليل ، فمن هؤلاء أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، وأبو سفيان بن حرب ، وابنه معاوية ، وأبان بن سعيد ، والعلاء ابن الحضرمى ، وهؤلاء من أهل مكة ، ومن أهل المدينة عمرو ابن سعيد ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، والمنذر بن عمرو وكان بها يهودى يعلم الصبيان الكتابة .

ولقلة انتشار الكتابة فى ربوع الجزيرة العربية ، وانحصارها فى أفراد قلائل من أهلها . صح التعبير عن الأمة العربية بأنها أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب . وقد جاء الاسلام وسجل عليها

الأمية بقوله تعالى : « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين » .

والمشهور عند علماء التاريخ أن أستاذ القرشيين فى الكتابة والخط حرب بن أمية بن عبد شمس والد أبى سفيان الصحابي الجليل . لأنه كان رجلا كثير الأسفار إلى البلاد بالتجارة فتعلم الكتابة والخط على يد أهل هذه البلاد وعلمها القرشيين ، فبدء الخط بمكة كان على يده واختلف المؤرخون فى تعيين من علم حرب بن أمية فقيل هو عبد الله بن جدعان وقيل بشر بن عبد الملك وإليك ما ورد فى هذا .

ذكر الدانى بسنده إلى زياد بن أنعم قال قلت لعبد الله بن عباس : معاشر قريش هل كنتم تكتبون فى الجاهلية بهذا الكتاب العربى تجمعون فيه ما اجتمع ، وتفرقون فيه ما افترق ، هجاء بالألف واللام والميم والقطع والوصل وما يكتب به اليوم قبل أن يبعث النبى صلى الله عليه وسلم ؟ قال نعم : قلت فمن علمكم الكتابة ؟ قال حرب بن أمية قلت فمن علم حرب بن أمية ؟ قال عبد الله بن جدعان قلت فمن علم عبد الله ؟ قال أهل الأنبار قلت فمن علم أهل الأنبار ؟ قال طارىء طرأ عليهم من أهل اليمن من كندة قلت فمن علم ذلك الطارىء ؟ قال الخلجان بن الموهم كان كاتب هود نبى الله

بالوحي عن الله عز وجل اه .

وروى الكلبي عن عوانة أول من كتب بخطنا هـذا وهو الجزم مرامر بن مرة . وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة وهم من عرب طيء تعلموه من كاتب الوحى لهود عليه السلام . ثم علموه أهل الأنبـار . ومنهم انتشرت الكتابة فى العراق الحيرة وغيرها فتعلمها بشر بن عبد الملك أخو أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل وكان له صحبة بحرب بن أمية لتجارته عنـدهم فى بلاد العراق ، فتعلم حرب منه الكتابة وعلمها القرشيين . ثم سافر معه بشر إلى مكة فتزوج الصهباء بنت حرب أخت أبى سـفيان فتعلم منه الـكتابة جماعة من أهل مكة فكثر سواد الـكاتبين من قريش قبل الاسلام إلى حد ما . فأنت ترى أن الرواية الأولى تدل على أن أستاذ حرب بن أمية عبد الله بن جدعان . والثانية تدل على أن أستاذه بشر بن عبد الملك

بقيت الكتابة محصورة فى أفراد قلائل فى الجزيرة إلى أن هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فشجع الكتابة ، وحث على تعليمها وتعلمها بجميع الوسائل . وممـا يدلنا على هذا أنه لمـا انتصر على قريش فى غزوة بدر وأسر منهم سبعين رجلا من صناديد قريش وغيرهم جعل على كل واحد من الأسرى لفكاكه من الأسر فداء من المال وعلى كل من عجز عن الافتداء بالمال — إن كان ذا دراية بالكتابة — أن يعلمها عشرة من صبيان المدينة

فلا يطلقونه إلا بعد تعليمهم ، وبذلك راجت سوق الكتابة بالمدينة وأخذت في الذيوع والانتشار في سائر الأنحاء كلما اتسعت رقعة الاسلام وكثرت فتوحاته .

ولذلك لم يتم القرآن نزولا حتى كان للرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من أربعين كاتبا .

وكان أولو الأمر من المسلمين يعملون جاهدين على إذاعتها في سائر الأقطار الاسلامية ليعلم الناس جميعا أن الاسلام والعلم قرينان لا يفترقان ، وأن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يعمل على رفع مستوى الانسانية إلى أوج الرقى والكمال .

قال العلماء : كان الخط الذي تعلمه حرب وعلمه القرشيين هو الخط الأنبارى الحيرى المسمى بعد انتقاله إلى الحجاز بالحجازى وكان هذا الخط هو المتداول على أيدى الكاتبين يكتبون به رسائلهم وأشعارهم وغيرها إلى أن جاء الاسلام فكتبوا به الوحي ثم كتبوا به صحف أبي بكر التي جمع فيها القرآن ثم كتبوا به المصاحف العثمانية وغيرها واستمر تداوله بين الناس يكتبون به المصاحف وغيرها إلى أن فتح المسلمون الممالك ومصروا الأمصار ونزلت طائفة من الكتاب الكوفة فعنيت بتجويد الخط العربي وتحسينه حتى صار خط أهل الكوفة متميزا بشكله عن الخط

الحجازى . فحينئذ سمي « الخط الكوفى » وبه كانت تكتب المصاحف وغيرها .

ثم أخذ الخط العربى يسمو ويرتقي على يد هؤلاء المهرة الذين كان لهم اليد الطولى فى تجويده وتحسينه وهم قطبة المحرر والضحاك ابن عجلان وإسحاق بن حماد وقد استطاع قطبة أن يخترع من الخط الكوفى والحجازى خطا آخر هو مزيج من الخطين السابقين ويعتبر هذا الخط أساس الخط الذى يكتب به الآن وفى عهد الدولة العباسية بدأ الخط العربي يساير سائر العلوم نمواً وتقدما فى هذا العصر الذهبي على يد الوزير العظيم أبى على محمد بن مقلة الذي استطاع بعقليته الفذة ونبوغه النادر أن يتمم ما بدأ به قطبة من تحويل الكتابة العربية من صورتها الكوفية إلى الصورة التى هى عليها الآن وقد اخترع أشكالا كثيرة للخط العربى وفروعا متعددة وصوراً شتى لسنا بصدد الكلام عليها .

ثم جاء بعده على بن هلال البغدادى المكنى بابن البواب فاقتفى أثر ابن مقلة وأخذ طريقته فهذبها ونقحها وأكمل قواعدها وكساها بهجة وطلاوة حتى أوفت على الغاية .

وما برح العلماء والكتاب فى سائر الأعصار والأمصار يعنون بالكتابة ويفتنون فى تجميلها وتنويعها ويتبارون فى إجادتها ،

والنهوض بهـا ، نحو التقدم إلى أن بلغت الذروة فى جمال التنسيق ، وكمال التنميق ، وبراعة التهذيب ، كما هو مشاهد الآن والله أعلم .

كتابة القرآن

فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن اشتهر بها

اقتضت حكمة الله تبارك وتعالى ألا ينزل القرآن جملة واحدة كغيره من الكتب السماوية السالفة ، بل أنزله منجما موزعا على الحوادث ، مقسما على الأزمان ، وذلك لحكم جليلة ، ومصالح جمة منها أنه كان ينزل بحسب الوقائع والحوادث التى كانت تحصل فى المجتمع فى عهد التشريع فتنزل الآيات مبينة حكم الله فيها ، وبحسب الأسئلة التى كانت توجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين أو غيرهم فتنزل الآيات جوابا عنها ، وبحسب الشبه التى كانت تختلج فى صدور أعداء الاسلام فتنزل الآيات لدحضها بالحجج الدامغة ، وبحسب ما كانت تقتضيه حال المسلمين من تقرير عقائد الدين وشرائعه ، وأحكامه وفضائله ، ومنها أنه نزل تدريجيا ليكون أبلغ فى التحدى ، وأظهر فى الاعجاز ، ومنها أنه نزل كذلك للتدريج فى تربية الأمة العربية تربية دينية وخلقية ،

وإعدادها لمنزلة الخلافة فى الأرض ، ومنها تيسير حفظه وفهمه والعمل بمقتضاه ، ومنها تثبيت فؤاد النبى صلى الله عليه وسلم فى مواطن الخصومة حتى لا يبرح به الحزن على عدم إسراع قومه إلى الهداية ، وليتفرغ لتبليغ الدعوة بعزيمة قوية ، وقلب مطمئن

وكان القرآن ينزل على النبى صلى الله عليه وسلم فيحفظه ويبلغه للناس ، ويأمر كتاب الوحى بكتابته (١) ، ويدلهم على موضع المكتوب من سورته ، فيقول لهم ضعوا هذه السورة بجانب تلك السورة ، وضعوا هذه الآية فى الموضع الذى يذكر فيه كذا وكذا . ومن الصحابة من كان يكتفى بتلقيه من فيه صلى الله عليه وسلم فيحفظه ومنهم من كتب السورة أو الآيات أو السور ومنهم من كتبه كله وحفظه . وكانوا يكتبونه فى العسب — جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون على الطرف العريض — واللخاف — جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخاء وهى الحجارة الرقاق — والرقاع — جمع رقعة وهى تكون من جلد أو ورق أو غير ذلك — وقطع الأديم — وهو الجلد — وعظام الأكتاف — جمع كتف وهو عظم عريض فى كتف

(١) والمقصود من كتابة القرآن وكذا من معارضة الرسول جبريل به مرة فى كل عام . ومرتين فى العام الأخير المبالغة فى الاحتياط لألفاظ القرآن وزيادة لاستيثاق من حفظها وضبطها لتكون فى مأمن من الضياع .

الحيوان كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم — والأضلاع — جمع ضلع وهو عظم الجنبين .

(والذين اشتهروا) بكتابة القرآن بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وأبان بن سعيد ، وخالد بن الوليد ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وثابت بن قيس ، وغير هؤلاء من أجلاء الصحابة رضى الله عنهم أجمعين .

ولم ينقض عهده صلى الله عليه وسلم إلا والقرآن الكريم مكتوب كله بيد أنه لم يكن مجموعا فى مكان واحد ، ولا مرتب السور ، وإنما لم يأمر الرسول بجمع القرآن فى مصحف واحد لأن اهتمام الصحابة إنما كان بحفظه واستظهاره . وأيضا لما كان يترقبه من ورود زيادة أو ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته ، فلما انقضى نزوله بوفاته صلى الله عليه وسلم وأمن توقع النسخ ألهم الله الخلفاء الراشدين جمعه فى مكان واحد وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمة ، فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر كما سيأتى .

وكان الرسول يعارض جبريل بالقرآن مرة فى شهر رمضان

من كل عام ، فلما كان العام الذى قبض فيه عارضه به مرتين .
روى البخارى عن فاطمة رضي الله عنهما قالت « أسر النبي صلى
الله عليه وسلم إلىّ أن جبريل كان يعارضنى بالقرآن كل سنة
مرة ، وأنه عارضنى العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلى .

والخلاصة أن القرآن كان مكتوبا كله فى العهد النبوى ولكنه
لم يكن مجموعا فى مصحف واحد . ولا مرتب السور بل كان
مفرقا فى العسب والرقاع وغيرها كما تقدم وكان محفوظا فى صدور
الصحابة إلا أن منهم من كان يحفظه كله لملازمته للرسول صلي
الله عليه وسلم كالخلفاء الأربعة وغيرهم ، ومنهم من كان يحفظ
معظمه ومنهم من كان يحفظ بعضه والله أعلم .

« جمع القرآن فى عهد أبى بكر وسببه »

جمع القرآن : تطلق هذه الكلمة على معنيين ، الأول حفظه
فى الصدر ، والثانى كتابته وتدوينه . وقد تحقق كلا المعنيين فى
عهده صلى الله عليه وسلم . أما المعنى الأول فقد تحقق بحفظ
الرسول صلى الله عليه وسلم له فى صدره ، وانتقاشه على صفحات
قلبه ، وكذلك بحفظ كثير من الصحابة فى حياته صلى الله عليه
وسلم منهم الأربعة الخلفاء ، وطلحة ، وسعد ، وحذيفة بن اليمان
وسالم مولى أبى حذيفة ، وأبو هريرة ، وابن عمر ، وابن عباس

وعمرو بن العاص ، وابنه عبد الله ، ومعاوية ، وابن الزبير ، وعبد الله بن السائب وعائشة ، وحفصة وأم سلمة . وهؤلاء من المهاجرين ، وحفظه من الأنصار فى حياته عليه السلام أبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو الدرداء ، ومجمع ابن حارثة ، وأنس بن مالك وغيرهم .

وأما المعنى الثانى فقد تحقق فى حياته صلى الله عليه وسلم أيضا بكتابته كله وتدوينه بين يديه وإن كان مبعثراً فى الأحجار والرقاع وغيرها كما سبق . فلم ينتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى إلا والقرآن كله محفوظ فى صدور معظم أصحابه ، ومسجل فيما كتبوه فيه من العسب واللخاف وغيرها .

ثم قام بأمر المسلمين بعده أحق الناس به أبو بكر الصديق رضى الله عنه بمبايعة الصحابة له — فحدث فى عهده ما نبهه إلى وجوب جمع القرآن الكريم فى مصحف واحد خشية عليه من التفرق والضياع ، فقد نشبت الحرب بينه وبين أهل الردة من أتباع مسيلمة الكذاب وغيرهم ، وكان من أكبر الملاحم التى اشتبكت فيها جموع المسلمين بجموع المرتدين موقعة اليمامة المشهورة وفيها قتل كثير من قراء الصحابة فلما وصل الخبر المدينة هال ذلك عمر بن الخطاب فدخل على أبى بكر فأخبره الخبر وبين له ما يخشاه من ضياع القرآن إذا كثر القتل فى قراء الصحابة

واقترح عليه جمع القرآن فتردد أبو بكر أولا لأن ذلك أمر محدث لم تكن له سابقة فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم — وكان أبو بكر أحرص الناس على اتباع رسول الله عليه السلام ، ومجانبة كل ما لم يفعله . ولكنه بعد نقاش طويل مع عمر رضى الله عنه اقتنع بصواب رأيه ، وظهرت له المصلحة فيما يعرض عليه وعلم أن ذلك الجمع ـ وإن لم يفعله الرسول ـ من أكبر وسائل حفظ القرآن الكريم ، وصيانته من الضياع ، فأقدم على تنفيذ رأى عمر مراعاة لتلك المصلحة ، وكان موفقا غاية التوفيق فيها كما كان موفقا فى غيرها من عظائم الأمور التى قام بها . فأرسل إلى زيد بن ثابت — بعد استشارة عمر — يدعوه لكتابة القرآن وجمعه فى مكان واحد .

وإنما آثر الصديق زيدا بهذه المنقبة مع أن فى الصحابة من هو أكبر منه سنا ، وأقدم إسلاما وأكثر فضائل لأنه كان من أشهر الصحابة إتقانا لحفظ القرآن الكريم كله . ووعيا لحروفه ، وأداءً لقراءاته ، وضبطا لأعرابه ولغاته ، وكان مداوما لكتابة الوحى للرسول صلى الله عليه وسلم ، وشهد العرضة الأخيرة (١) للقرآن فى حياته صلى الله عليه وسلم وكان مع ذلك عاقلا ورعا كامل الدين والعدالة . مأمونا على القرآن غير متهم فى دينه

---

(١) بين فى هذه العرضة ما نسخ وما بقى من القرآن .

ولا خلقه . فاجتمع فيه من المزايا والخصائص ما لم يجتمع لغيره من أكابر الصحابة فلذلك اختاره أبو بكر للقيام بهذه المهمة العظمى فلما حضر عرض عليه أبو بكر فكرة جمع القرآن واقترح عليه أن يتولى تنفيذها فتردد زيد فى ذلك وناقش أبا بكر وعمر فى هذه الفكرة ، فما زال به أبو بكر حتى اقتنع بصوابها . ووجوب تنفيذها وشرع فى ذلك فكان يتتبع القرآن ويجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ، ويتحرى أن يكون جمعه مما كتب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريا دقيقا حتى أتم جمعه فى صحف . وإنما كان زيد يتتبع المكتوب فى هذه الأشياء مع حفظه القرآن كله زيادة فى الاحتياط ومبالغة فى الضبط فتكون الكتابة معاضدة للحفظ ، مناصرة له .

وفى ذلك يروى البخارى عن زيد بن ثابت أنه قال أرسل إلى أبو بكر مقتل [١] أهل اليمامة [٢] . فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر رضى الله عنه إن عمر أتانى فقال إن القتل قد استحر [٣]

---

(١) أي عقب قتل أهل اليمامة والمراد بأهل اليمامة هنا من قتل بها من الصحابة فى الموقعة مع مسيلمة الكذاب .

(٢) اسم مكان فى بلاد العرب كانت به الوقعة المشهورة بين جيوش المسلمين بقيادة خالد بن الوليد وجيوش مسيلمة الكذاب . وقد تم فتحها على يد خالد

(٣) أى كثر واشتد روى أنه قتل من القراء نحو سبعين وقيل خمسمائة منهم سالم مولى أبى حذيفة .

يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإني أخشى أن يستمر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن ، وإنى أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت لعمر كيف نفعل مالم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، ورأيت في ذلك الذي رآى عمر ، قال زيد قال أبو بكر إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن قلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبي بكر وعمر ، فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره . « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » الآيتين . فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر اه .

فأنت ترى من هذا الحديث أن جمع القرآن في مكان واحد لأول مرة كان في عهد أبي بكر رضى الله عنه وكان قبل ذلك متفرقا في العسب واللخاف وغيرها مما كانوا يكتبون فيه . وكان

محفوظا فى صدور الرجال . وقد ندب أبو بكر لجمعه زيد بن ثابت لأنه اجتمع فيه من المناقب ما أوجب تقديمه على غيره ، واختصاصه بهذا الأمر الجال كما سبق . ولما شرع زيد فى جمعه اعتمد على مصدرين الأول ما كان مكتوبا فى عهد الرسول الأعظم . والثاني ماكان محفوظا فى صدور الحفاظ وكان يتوثق فى الأخذ من المكتوب غاية التوثق . حتى يتيقن أنه مما كتب بين يدى الرسول عليه السلام وأنه مما ثبت فى العرضة الأخيرة ولم تنسخ تلاوته . ولذلك لم يكن يقبل شيئا من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان أنه كتب أمام الرسول صلى الله عليه وسلم يدلك على ذلك ما أخرجه ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال قدم عمر [1] فقال من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن فليأت به وكانوا يكتبون ذلك فى الصحف والألواح والعسب وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شهيدان قال السخاوى المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعتمد زيد على الحفظ وحده ولذلك قال فى آخر سورة براءة أنه لم يجدها إلا مع أبى خزيمة أى لم يجدها مكتوبة إلا

(١) يؤخذ من هذا أن عمر رضى الله عنه كان يؤازر زيد بن ثابت فى هذه المهمة وقد دلت الروايات الكثيرة على ذلك .

معه مع أنه كان يحفظها . وكان كثير من الصحابة يحفظونها ولكنه كان يريد أن يجمع بين الحفظ والكتابة زيادة في التوثق ومبالغة في الاحتياط .

وقد راعى زيد في كتابة هذه الصحف أن تكون مشتملة على ما ثبتت قرآنيته متواتراً . واستقر في العرضة الأخيرة . ولم تنسخ تلاوته . وأن تكون مجردة عما كانت روايته آحاداً وعما ليس بقرآن من شرح أو تأويل . وأن تكون مرتبة الآيات والسور جميعا .

وتم جمع القرآن على هذا النحو من صدور الحفاظ ، ومما كتب بين يدى الرسول صلى الله عليه وسلم بإشراف أبى بكر وعمر ، وكان جمعه في عهد الصديق رضى الله عنه من أجل مناقبه وأفضل مزاياه ، لأنه ضمن المسلمين حفظ كتابهم من التفرق والضياع ، ولذلك قال على رضى الله عنه : أعظم الناس في المصاحف أجراً أبو بكر ، رحمة الله على أبى بكر هو أول من جمع كتاب الله تعالى .

وإذا أمعنت النظر في صنيع أبى بكر في كتابة القرآن وجمعه لا تستطيع الحكم عليه بأنه من الأمور المستحدثة الخارجة ولا من البدع الضارة الممقوتة ، بل هو مستمد من القواعد التى وضعها الرسول صلى الله عليه وسلم بتشريع كتابة القرآن ،

واتخاذ كتاب يكتبون له الوحي المنزل ولذلك قال الامام أبو عبد الله المحاسبي « كتابة القرآن ليست بمحدثة » فانه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابته ولكنه كان مفرقا فى الرقاع والأكتاف وغيرها ، فانما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعا . وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها القرآن منتشر فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء اه .

ظلت هذه الصحف التي جمع فيها القرآن فى رعاية الخليفة الأول أبي بكر مدة خلافته . ثم انتقلت بعده إلى رعاية الخليفة الثانى عمر ابن الخطاب مدة خلافته . ثم عند حفصة بنت عمر بعد وفاة أبيها وبقيت عندها إلى أن ولى مروان المدينة فطلبها منها فأبت ، فلما توفيت حضر جنازتها وطلبها من أخيها عبد الله فبعث بها إليه فأمر باحراقها وقال إنما فعلت هذا لأنى خشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب فى شأن هذه الصحف مرتاب [1] اه .

ولم يأمر مروان باحراق هذه الصحف إلا بعد أمر عثمان رضى الله عنه بنسخ المصاحف العثمانية وإرسالها إلى الأمصار ، وأمره

---

(١) فالغرض من إتلافها سد ذريعة التشكك والارتياب فلا يستطيع أحد بعد ذلك أن يدعى أن فى هذه المصاحف ما يخالفها .

باحراق كل ما عداها من المصاحف والصحف كما سيأتى قريباً إن شاء الله تعالى .

جمع القرآن وتدوينه فى عهد عثمان وسببه

بقيت تلك الصحف التى كتبها زيد بأمر الخليفة أبى بكر الصديق رضى الله عنه عند حفصة أم المؤمنين صدرا من خلافة عثمان رضى الله عنه ، ويومئذ اتسعت الفتوح ، وتفرق المسلمون فى الأمصار والأقطار ، وكان أهل كل إقليم من أقاليم الاسلام يأخذون بقراءة من اشتهر بينهم من الصحابة ، فأهل الشام يقرءون بقراءة أبى بن كعب ، وأهل الكوفة يقرءون بقراءة عبد الله بن مسعود ، وغيرهم يقرأ بقراءة أبى موسى الأشعرى ، فكان بينهم اختلاف فى وجوه القراءة ، ومنشأ هذا الاختلاف إنزال القرآن على سبعة أحرف كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق التواتر . وكان الذى يسمع هذا الاختلاف من أهل تلك الأمصار إذا احتوتهم المجامع ، أو التقوا على جهاد أعدائهم يعجب من ذلك أشد العجب . وكان هذا الاختلاف مدعاة إلى فتح باب الشقاق والنزاع فى قراءة القرآن الكريم ، لأن كل فريق يدعى أنه الذى على الحق . وأن غيره على الباطل ، وكان بعضهم يفخر على بعض فى قراءته معتقدا أنها

الصواب وحدها فيقول بعضهم لبعض قراءتي خير من قراءتك ويرد عليه الآخر بالمثل وهكذا حتى أفضى ذلك بهم إلى تأثيم بعضهم بعضا ، وإنكار بعضهم على بعض .

وفي السنة الثانية أو الثالثة – على اختلاف الروايات – من خلافة عثمان رضى الله عنه سنة خمس وعشرين من الهجرة اجتمع أهل الشام وأهل العراق في غزوة أرمينية وأذربيجان – وكان فيمن غزاها مع أهل العراق حذيفة بن اليمان . فرأى كثرة اختلاف المسلمين في وجوه القراءة ، وسمع ما كانت تنطق به ألسنتهم من كلمات التجريح والتأثيم التى يقذف بهما بعضهم بعضا حين اختلافهم في أوجه القراءة ، فاستعظم ذلك حذيفة وأكبره ، ففزع إلى عثمان وأخبره بالذى رآى وقال له أدرك الناس قبل أن يختلفوا في كتابهم الذى هو أصل الشريعة . ودعامة الدين كما اختلف اليهود والنصارى ، فأدرك عثمان بثاقب نظره ، وحصافة عقله أن وراء هذا الاختلاف شراً كبيراً لا قبل المسلمين به ، وأن هذه الفتنة إن لم تعالج بالحكمة والحزم ستجر – لامحالة – إلى أسوأ العواقب ، فأخذ يعالجها قبل أن يستفحل خطرها ، ويتفاقم شرها فجمع أعلام الصحابة وذوى الرأى منهم وأخذوا يبحثون عن علاج لهذه الفتنة . ووضع حد لهذا الاختلاف ، فأجمعوا رأيهم على نسخ مصاحف يرسل إلى كل مصر من الأمصار

مصحف يكون مرجعا للناس عند الاختلاف وموئلا ، عند التنازع وعلى إحراق كل ما عدا هذه المصاحف ، وبذلك تجتمع الكلمة وتوحد الصفوف ، ويستأصل دابر الخلاف .

ثم شرع عثمان فى تنفيذ ما أجمعوا عليه ، وندب للقيـام بهذه المهمة الخطيرة أربعة من أجلاء الصحابة وثقات الحفاظ ، وهم زيد بن ثابت — وهو الذي اختاره أبو بكر لجمع القرآن لمـا امتاز به من المناقب السابقة — وعبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشـام ، وهؤلاء الثلاثة قرشيون وأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلى إلينا بالصحف التى عندك فأرسلتها إليهم فأخذوا فى نسخها وجاء فى بعض الروايات أن الذين ندبوا لنسخ المصاحف اثنـا عشر رجلا من المهـاجرين والأنصار منهم أبى بن كعب .

قانون عثمان فى كتابة المصاحف

كان نسخ هذه المصاحف بإشراف الخليفة عثمـان وأعلام الصحابة من المهاجرين والأنصـار ، وكانوا لا يكتبون فى هذه المصاحف شيئا إلا بعد أن يعرض على الصحابة جميعا ، ويتحققوا أنه قرآن ، وأنه لم تنسخ تلاوته ، واستقر فى العرضة الأخيرة ، فلم يكتبوا ما نسخت تلاوته ولم يكن فى العرضة الأخيرة .

ولا ما كانت روايته آحادا ، ولا ما ليس بقرآن كالذى كان يكتبه بعض الصحابة فى مصاحفهم الخاصة شرحا لمعنى ، أو بيانا لناسخ أو منسوخ أو نحو ذلك .

وقد كتبوا مصاحف (١) متعددة — وسنقفك على عددها قريبا إن شاء الله تعالى — لأن عثمان قصد إرسال ما وقع عليه إجماع الصحابة إلى الأقطار الاسلامية ، وهى أيضا متعددة ، وكتبوا هذه المصاحف متفاوتة فى الحذف ، والاثبات ، والنقص والزيادة ، وغير ذلك لأنه قصد اشتمالها على الأحرف السبعة التى نزل عليها القرآن الكريم ، وجعلت خالية من النقط والشكل تحقيقا لهذا الغرض أيضا .

فالكلمات التى اشتملت على أكثر من قراءة ، فخلوها من النقاط والشكل يجعلها محتملة لما اشتملت عليه من القراءات تكتب برسم

---

(١) الفرق بين الصحف والمصاحف أن الصحف جمع صحيفة وهى القطعة من الورق أو غيره يكتب فيها . والمصحف هو جامع الصحف فهو ملاحظ فيه دفتاه وهما جلداه اللذان يتخذان لجمع أوراقه وضبط صحفه هذا معناها فى أصل اللغة أما فى الاصطلاح فالمراد بالصحف الأوراق المجردة التى جمع فيها القرآن فى عهد الصديق وكانت مرتبة الآيات مفرقة السور لم يرتب بعضها أثر بعض والمراد بالصحف الأوراق التى جمع فيها القرآن مع ترتيب آياته وسوره جميعا فى عهد عثمان اهـ من الفتح لابن حجر .

واحد فى جميع المصاحف وذلك نحو « فتبينوا » و « ننشرها » و « هيت لك » و « أف » وهكذا ، وأما الكلمات التى تضمنت قراءتين أو أكثر وتجريدها من النقط والشكل لا يجعلها محتملة لما ورد فيها من القراءات لا تكتب برسم واحد فى جميع المصاحف بل ترسم فى بعض المصاحف برسم يدل على قراءة ، وفى بعضها برسم آخر يدل على القراءة الأخرى نحو « ووصى بها ابراهيم » بالبقرة — فقد رسمت فى بعض المصاحف بواوين قبل الصاد من غير ألف بينهما وفى بعضها باثبات ألف بين الواوين ، ونحو « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم » بآل عمران رسم فى بعض المصاحف بواو قبل السين ، وفى بعضها بحذف الواو ، ونحو « تجرى تحتها الأنهار » فى التوبة فى الموضع الأخير فيها رسمت فى المصحف المكى بزيادة من قبل تحتها وفى بقية المصاحف بحذفها وهكذا .

وإنما لم يكتبوا هذا النوع من الكلمات بالرسمين معا فى مصحف واحد خشية أن يتوهم أن اللفظ نزل مكررا فى قراءة واحدة . وليس كذلك ، بل هما قراءتان نزل اللفظ فى إحداهما بوجه وفى الثانية بوجه آخر من غير تكرار فى واحدة منهما ، وكذلك لم يكتبوا هذه الكلمات برسمين أحدهما فى الأصل والثانى فى الحاشية لئلا يتوهم أن الثانى تصحيح للاول وأن الأول خطأ ، على أن

كتابة أحدهما فى الأصل والآخر فى الحاشية تحكم وترجيح بلا مرجح .

والذي دعا الصحابة إلى سلوك هذا المنهج فى كتابة المصاحف أنهم تلقوا القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميع وجوه قراءاته وحروفه التى نزل بها ، فكانت هذه الطريقة أدنى إلى الأحاطة بالوجوه التى نزل عليها القرآن الكريم ، فلا يقال إنهم أسقطوا شيئا من قراءاته لأنها كلها منقولة نقلا متواترا عن رسول صلى الله عليه وسلم .

ومن هنا يتضح جليا أن اختلاف القراء الذي أفزع حذيفة وعثمان وكان سببا فى كتابة المصاحف إنما كان فى قراءات وأحرف تلقاها قراؤهم قبل العرضة الأخيرة ثم نسخت بهذه العرضة ولكن نسخها لم يبلغ هؤلاء القراء ، وإلا لو كان مقصد عثمان جمع الناس على حرف واحد وإلغاء باقي الأحرف التى نزل بها القرآن ما جعل المصاحف متفاوتة فى الحذف والاثبات الخ ما تقدم فكتابة المصاحف على هذه الكيفية دليل على أن عثمان أراد جمع الناس على ما تواتر من القراءات دون ما نسخ ، أو شذ منها وسيأتى لذلك مزيد بحث إن شاء الله تعالى .

وكان من قانون عثمان فى كتابة المصاحف أيضا أنه قال

لهؤلاء القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا ، وقد ورد أنهم اختلفوا فى كتابة « التابوت » فقال زيد « التابوه » بالهاء وقال القرشيون « التابوت » بالتاء المفتوحة فرفعوا أمرهم إلى عثمان فأمرهم أن يكتبوه بالتاء المفتوحة لأنه كذلك فى لغة قريش .

ولما أتموا نسخ الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق من الآفاق الاسلامية بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق . سد الباب الشر والفتنة ، وحسما لمادة النزاع ، وحملا المسلمين على أن يجعلوا هذه المصاحف المرجع الوحيد والأصل المعتمد .

وفى ذلك يروى البخارى أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلى إلينا بالصحف ننسخها ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ،

وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق . اه .

وروى أبو قلابة أن عثمان رضى الله عنه كتب إلى أهل الأمصار يأمر بمحو ما عندهم مما يخالف مصحفه ولكن أكثر الروايات على أنه أمرهم باحراقها ، قال بعض الأفاضل وإنما لم يحرق عثمان صحف حفصة كما أحرق غيرها لأن هذه الصحف اعتبرت مصدراً وأصلا لمصحفه وانعقد عليها إجماع الصحابة وأما غيرها فقد تكون مخالفة لمصاحفه فتكون سببا للاختلاف . . .

كم مرة جمع القرآن الكريم

مما تقدم تعرف أن القرآن الكريم جمع – بمعنى كتب – ثلاث مرات ، الأولى فى العهد النبوى الشريف ، والثانية فى عهد الصديق ، والثالثة فى عهد عثمان ، وتستطيع أن تفرق بين جمعه فى عهوده الثلاثة ، فالجمع فى العهد النبوى عبارة عن كتابة الآيات وترتيبها

ووضعها فى مكانها الخاص من سورها ولكن مع بعثرة الكتابة وتفرقها بين عسب وعظام وغيرها كما سبق ، وكان المقصود من هذا الجمع — بمعنى الكتابة — زيادة التحرى فى ضبط ألفاظه ، وحفظ كلماته ، فوق مافى ذلك من تقديس القرآن والتنبيه على رفعة شأنه كما هو الشأن فى تقييد الأشياء النفيسة ، وإن كان المعول عليه فى ذلك الوقت مجرد الحفظ فى الصدور . والجمع فى عهد الصديق عبارة عن نقل القرآن جميعه وكتابته فى مكان واحد وهو الصحف مرتب الآيات والسور ، مقتصرا فيه على ما ثبتت قرآنيته بالتواتر . وكان الغرض منه الاحتياط والمبالغة فى حفظ هذا الكتاب خوفا عليه أو على شىء منه من الضياع بموت حملته وحفاظه .

وأما الجمع فى عهد عثمان فهو عبارة عن نقل ما فى الصحف السابقة فى مصاحف وإرسال هذه المصاحف إلى أقطار الاسلام ، وكان المقصود من جمع القرآن وكتابته فى تلك المصاحف القضاء على هذه الفتنة التى ظهرت فى صفوف المسلمين وتوحيد كلمتهم ، وحملهم على ما تضمنته تلك المصاحف من القراءات الثابتة المتواترة دون ما لم يكن كذلك من الأوجه التى نزلت أولا للتيسير ثم نسخت بالعرضة الأخيرة قال القاضى أبو بكر الباقلانى « لم يقصد عثمان قصد أبى بكر فى نفس جمع القرآن بين لوحين وإنما قصد

بجمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وإلغاء ما ليس كذلك ، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل أثبت مع تنزيل ، ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد » اه .

المصاحف العثمانية

عددها ، حالتها ، كيف أرسلت إلى الأمصار
موقف المسلمين إزاءها

عدد المصاحف

اختلف العلماء في عدد المصاحف التي أرسلها عثمان رضي الله عنه إلى الآفاق على أقوال كثيرة ، وأصحها في ذلك وأولاها بالقبول أنها ستة ، البصري ، الكوفي ، الشامي ، المكي ، المدني العام لأهل المدينة ، المدني الخاص ، وهو الذي حبسه عثمان لنفسه وهو الذي يسمى بالمصحف الامام ، ولعل إطلاق هذا الاسم عليه نظراً لأنه الذي نسخ أولا ومنه نسخت المصاحف الأخرى ، ولا مانع من إطلاق هذا الاسم على كل مصحف منها لاقتداء أهل الأمصار بها .

حالة المصاحف

عرفت مما سبق ما اشتملت عليه المصاحف العثمانية من المزايا والخصائص ، ونريد فى هذا البحث أن نقفك على هذه الحقيقة . هل كانت هذه المصاحف مشتملة على الأحرف السبعة التى نزل عليها القرآن الكريم ، أم كتبت على حرف واحد من هذه الأحرف .

ذهب فريق من العلماء إلى أن المصاحف العثمانية ليس فيها إلا حرف واحد من الأحرف السبعة وهو حرف قريش ، محتجين على ذلك بأن باقى الأحرف إنما أنزلت فى ابتداء الأمر فى صدر الاسلام للتيسير على الأمة ، ورفع الحرج والمشقة عنها ، ولما رأى عثمان أن القراءة بالأحرف السبعة أصبحت مثار شقاق وفرقة بين المسلمين ، وأنها إنما أنزلت ابتداء للتيسير والتسهيل لأن إلزام جميع القبائل العربية بالتزام لغة واحدة لم تتعودها ألسنتهم يوقعهم فى الحرج والمشقة ، وأن الحاجة إلى هذه اللغات والأحرف قد انتهت اقتصر فى كتابة المصاحف من هذه الأحرف واللغات على واحدة هى لغة قريش وأمر كتاب المصاحف بأن يقتصروا فى كتابتهم عليها محتجا على ذلك بأن القرآن قد نزل بها ولذلك قال لهؤلاء الكتاب : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم .

وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف إلى أن المصاحف مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة ومتضمنة لما ثبت من القراءات المتواترة فى العرضة الأخيرة لأنها كما علمت كانت خالية من النقط والشكل فكانت محتملة للاحرف السبعة لا على معنى أن كل مصحف منها مشتمل على جميع الأحرف السبعة بل على معنى أن كل مصحف منها مشتمل على ما يحتمله رسمه من هذه الأحرف ، وأن مجموعها لا يخلو عن الأحرف السبعة .

فالأحرف السبعة منتشرة فى المصاحف الستة ، ومتفرقة فيها ، فقراءة « ووصى » مثلا وإن لم توجد فى المصحف المدنى والشامى فقد وجدت فى غيرهما ، وقراءة « تجرى من تحتها الأنهار » بالتوبة فى الموضع الأخير منها موجودة فى المصحف المكى وهكذا وأما القراءات الثابتة فى مثل « فتبينوا » و « هيت لك » و « أف » فكل مصحف يحتملها ضرورة خلوه من النقط والشكل والخلاصة أنك لو نظرت إلى المصاحف مجتمعة لوجدتها مشتملة على الأحرف السبعة ، ولو جدت هذه الأحرف مبثوثة فيها ، وهذا المذهب هو الذى يطمئن إليه القلب ، ويهدى إليه النظر ، وتدل عليه البراهين وإليك بيانها :

أولا — إن هذه المصاحف العثمانية قد نسخت من الصحف التى أمر الصديق بجمعها ، وقد أجمع العلماء على أن هذه الصحف

سجل فيها ماتواتر ثبوته عن النبى صلى الله عليه وسلم من الأحرف السبعة ، واستقر فى العرضة الأخيرة ولم تنسخ تلاوته فمصحف أبى بكر تعتبر أصلا ومصدر المصاحف عثمان رضى الله عنهما .

ثانيا — لم يرو فى خبر صحيح ولا ضعيف أن عثمان أمر الكتاب أن يقتصروا على حرف واحد ويلغوا الستة الباقية .

ثالثا — لا يصدق مؤمن يعرف للصحابة قدرهم فى قوة دينهم وتقديسهم كتاب ربهم ، واعتقادهم أن فيه سعادتهم الدنيوية والأخروية . أقول لا يدور بخلد مؤمن أن هؤلاء الصحابة وهم كثرة كاثرة — وكانوا وقتئذ اثنى عشر ألفا أو يزيدون — يقرون عثمان على إلغاء ما تواترت قرآنيته عن رسول الله صلى عليه وسلم مهما كانت البواعث على ذلك ، على أن جمع كلمة المسلمين ولم شعثهم ، واستئصال بذور الشقاق من قلوبهم لا يحمل عثمان رضى الله عنه على إبطال شىء من القرآن الكريم بل عليه — والحالة هذه — أن يأمر بكتابة ما ثبتت قرآنيته بالتواتر من الأحرف السبعة ، واستقر فى العرضة الأخيرة ، وأن يلزم الأمة بالوقوف عند هذا المتواتر ويعلمهم بأن ما عداه من الوجوه التى نزلت فى ابتداء الأمر للتيسير قد نسخت بالعرضة الأخيرة فلا تجوز القراءة بها ، ولا اعتقاد قرآنيتها ، وبذلك تقمع الفتنة ، وتجمع الكلمة ، وتوحد الصفوف ، ويقضى على النزاع ، وهذا هو ما قام

به عثمان رضى الله عنه ، ووافقه عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رابعا — لو كان صحيحا ما يدعيه أصحاب الرأى الأول من أن عثمان أمر الكتاب أن يقتصروا على لغة قريش ويتركوا ما سواها لكان القرآن خاليا من جميع اللغات إلا من لغة قريش وهذا باطل فى الواقع لأن القرآن فيه من الكلمات من اللغات الأخرى غير لغة قريش ما يفوق الحصر ، فوجود هذه الكلمات فى القرآن من أوضح البراهين على أن المصاحف لم يقتصر فيها على لغة قريش بل كتب فيها من الأحرف السبعة ما تواتر وثبت فى العرضة الأخيرة .

وهاك بعض الأمثلة لهذه الكلمات :

روى أبو عبيد عن الحسن قال : كنا لا ندري ما الأرائك حتى لقينا رجل من أهل اليمن فأخبرنا أن الأريكة عندهم الحجلة فيها السرير ، وعن الضحاك فى قوله تعالى « كلا لا وزر » قال لا حيل وهى بلغة أهل اليمن أيضا ، وأخرج أبو بكر الأنبارى عن ابن عباس فى قوله تعالى « أفلم ييأس الذين آمنوا » قال ابن عباس أفلم يعلموا وهى لغة هوازن ، وورد أن قوله تعالى « لا يلتكم من أعمالكم شيئا » لا ينقصكم وهى بلغة عبس ، وهكذا .

خامسا — تناصرت الأدلة ، وتظاهرت البراهين على أن بين

المصاحب العثمانية اختلافا فى مواضع كثيرة فقوله تعالى « ووصى بها إبراهيم » فى سورة البقرة كتب فى بعض المصاحف بواوين من غير ألف بينهما ، وفى بعض المصاحف بألف بين الواوين ، وقوله تعالى « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم » فى سورة آل عمران كتب فى بعضها بواو قبل السين وفى بعضها بحذف الواو ، وقوله تعالى « وتوكل على العزيز الرحيم » فى الشعراء كتب بالواو فى البعض وبالفاء بدلها فى البعض الآخر وقوله تعالى « وفيها ما تشتهيه الأنفس » فى الزخرف كتب فى بعضها بالهاء وفى بعضها بغير هاء هكذا « تشتهى » وقوله تعالى « ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد » فى الحديد كتب فى بعضها باثبات لفظ هو ، وفى بعضها بحذفه إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة .

فلو كانت المصاحف مكتوبة بلغة واحدة وهى لغة قريش لم يكن هناك داع لهذا الاختلاف . وقد يقال إن قول عثمان للرهط الثلاثة القرشيين « إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا » يدل لأصحاب الرأى الأول ، والجواب عن ذلك أن عثمان لا يريد من وراء هذه المقالة إلا الاختلاف من حيث الرسم [1] والكتابة لا من حيث

---

(١) فالمعنى إذا اختلفتم فى رسم كتابته فاكتبوه بالرسم الذى يوافق لغة قريش ولهجتها فانه نزل بها .

جواهر الألفاظ والكلمات جمعاً بين الأدلة ، وتوفيقاً بين الروايتين
على أنه لم يصل إلينا أنهم اختلفوا إلا في لفظ واحد فقط وهو
« التابوت » في قوله تعالى « إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت »
هل يكتب بالتاء أم بالهاء ؟ فرجعوا إلى عثمان فأمرهم أن يكتبوه
بالتاء لأنه يكتب بها في لغة قريش . وقد يتمسك أصحاب الرأي
الأول أيضاً بقول عثمان « فإنما نزل بلسانهم » والحق أنه
لا متمسك لهم بهذا لأن القرآن أنزل أولاً بلسان قريش لأنهم هم
المقصودون أولاً ، ثم وسع الله على الأمة بإنزاله باللغات الأخرى
ليسهل عليهم ترتيله بغير تكلف يشغل عن تدبره .

كيف أرسلت هذه المصاحف إلى الأمصار

إن نقل القرآن الكريم إنما يعتمد على التلقي من أفواه الشيوخ
خلفاً عن سلف ، وثقة عن ثقة ، وإماماً عن إمام ، حتى يصلوا
إلى الحضرة النبوية ، ولذلك لما أراد عثمان إذاعة المصاحف
وإرسالها إلى الأمصار لم يرسلها وحدها لتكون المرجع الوحيد
بل أرسل مع كل مصحف إماماً عدلاً ضابطاً تكون قراءته
موافقة لما في هذا المصحف غالباً ، فأمر زيد بن ثابت أن يقرئ
بالمدني ، وبعث عبد الله بن السائب مع المصحف المكي ، والمغيرة
ابن شهاب مع الشامي ، وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي ،
وعامر بن عبد القيس مع البصري ، ثم نقل التابعون عن الصحابة

فقرأ أهل كل مصر بما يوافق مصحفهم تلقيا عن الصحابة الذين تلقوه من فيه صلى الله عليه وسلم فقام التابعون فى ذلك مقام الصحابة ، ثم تفرغ جماعة للقراءة والأقراء ، والتعليم والتلقين ، حتى صاروا أئمة يقتدى بهم ، ويؤخذ عنهم ، وأجمع أهل بلدهم على تلقى قراءتهم ، واعتماد رواياتهم . ومن هنا نسبت القراءة إليهم وأجمعت الأمة وهى معصومة من الخطأ فى إجماعها على ما فى هذه المصاحف ، وعلى ترك ماسواها من زيادة ونقص وتقديم وتأخير وغير ذلك لأنه لم يثبت عندهم ثبوتا متواترا أنه من القرآن .

موقف المسلمين إزاء تلك المصاحف

لما أمر عثمان رضى الله عنه بنسخ المصاحف ، وكتابتها على ماثبت فى العرضة الأخيرة وترك ماسوى ذلك وقف منه الصحابة جميعا موقف التأييد والتعضيد ، واستجابوا لندائه فحرقوا مصاحفهم واجتمعوا على المصاحف العثمانية حتى ورد أن عبد الله ابن مسعود أنكر بادىء ذى بدء على عثمان لأنه آثر زيد بن ثابت فى كتابة المصاحف على عبد الله . لما سبق من الأوصاف الموجبة لذلك . ولكنه لم يلبث أن رجع ، وأقر ما عمله عثمان ، واتفقت عليه كلمة الصحابة .

أخرج ابن أبى داود بسند صحيح عن على رضى الله عنه

أنه قال : لا تقولوا فى عثمان إلا خيراً فوالله ما فعل الذى فعل فى المصاحف إلا عن ملأ منا . قال ما تقولون فى هذه القراءة؟ فقد بلغنى أن بعضهم يقول إن قراءتى خير من قراءتك وهذا يكاد يكون كفراً قلنا فما ترى ؟ قال أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة ولا اختلاف » قلنا فنعم ما رأيت .

وورد عن على أيضاً أنه قال « لو كنت الوالى وقت عثمان لفعلت فى المصاحف مثل الذى فعل عثمان » . أما أهل الأقاليم الذين أرسلت إليهم المصاحف فقد وقفوا منها موقف التقديس والاكبار لأنهم علموا أن كتابة هذه المصاحف لم يكن عملا فرديا استقل به شخص ما . وإنما هو إجماع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين مدحهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأثنى عليهم بما هم جديرون به فقال « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ » . وقال « أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » وقال « اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر » فلذلك وقفوا منها هذا الموقف المحمود وتلقوها بالرضا والقبول ، وجعلوها المصدر الوحيد يقتدون بها ويحتكمون إليها .

ما اشتهر من المصاحف فى عهد الصحابة

اشتهر فى عهد الصحابة مصاحف أخرى غير المصاحف العثمانية التى سبق الكلام عليها . بيد أن هذه المصاحف لم تظفر بما ظفرت به المصاحف العثمانيـة من إجماع الصحابة عليها ، ورضاهم بهـا ، ووقوفهم عند ما تضمنته من الأوجه والقراءات ، ولم تحرز عند أهل الأقاليم والأمصـار ما أحرزته المصـاحف العثمانية من الثقة والقبول .

ذلك أن هذه المصاحف كانت مصاحف فردية خاصة كتبها بعض الصحابة لنفسه ، ولم يقتصر فى كتابتها على ما استقر فى العرضة الأخيرة ، بل كتب فيها ما كانت روايته آحاداً ، وما نسخت تلاوته ، وما لم يكن فى العرضة الأخيرة ، وخلط فيها بين ألفاظ القرآن وما كان شرحا لها ، وبيانا لتأويلها ، وهذه المصـاحف تختلف عن مصـاحف عثمان تارة بالزيادة ، وأخرى بالنقص ، ومرة بالتقديم ، وأخرى بالتأخير وهكذا وإليك أنموذجا من هذه المصاحف .

مصحف عمر بن الخطاب

كتب فيه فى سورة الفاتحة « صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين »

وفيه أيضا أول سورة آل عمران « ألم الله لا إله إلا هو الحي القيام » وفيه فى سورة المدثر « فى جنات يتساءلون يا فلان ما سلكك فى سقر » .

مصحف على بن أبى طالب

كتب فيه فى سورة البقرة « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه وآمن المؤمنون » .

مصحف عائشة أم المؤمنين

كتب فيه فى سورة البقرة « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر » وفى رواية بحذف واو وصلاة العصر » وفيه أيضا فى سورة الأحزاب « إن الله وملائكته يصلون على النبى والذين يصلون فى الصفوف الأول »

مصحف حفصة أم المؤمنين

كتب فيه « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر »

مصحف أم سلمة أم المؤمنين

وفيه ما فى مصحف حفصة .

مصحف عبد الله بن الزبير

كتب فيه فى سورة البقرة « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج » وفيه أيضا فى سورة المائدة « فيصبح الفساق على ما أسروا فى أنفسهم نادمين » وفيه فى سورة آل عمران « ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم » .

مصحف أبى بن كعب

كتب فيه فى سورة البقرة « فلا جناح عليه ألا يطوف بهما » وفيها أيضا « للذين يقسموق من نسائهم » وفى سورة النساء « فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمي » وفى سورة المائدة « فصيام ثلاثة أيام متتابعات »

مصحف عبد الله بن عباس .

كتب فيه فى سورة البقرة « فلاجناح عليه ألا يطوف بهما » وفيه « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج » وفى آل عمران « إنما ذلكم الشيطان يخوفكم أولياءه » وفيه فى البقرة « وأقيموا الحج والعمرة للبيت » وفى آل عمران « وشاورهم فى بعض الأمر » وفى البقرة « وإن عزموا السراح » وفى الحج « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث »

وفى الأعراف « كأنك حفى بها » وفى آل عمران « ومايعلم تأويله إلا الله ويقول الراسخون فى العلم آمنـا به » وفى البقرة « فان آمنوا بما آمنتم به فقد اهتدوا » وفيها « حافظوا على الصـلوات والصلاة الوسطي وصلواة العصر » وفى النساء فمـا استمتعتم به منهن إلى أجل مسـمي » وفيها « فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبـات كانت لهم » وفى سـورة النصر « إذا جاء فتح الله والنصر » .

مصحف عبد الله بن مسعود .

كتب فى سورة البقرة « اهبطوا مصر » بدون ألف و « وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل يقولان ربنا » و « فلا رفوث ولا فسـوق ولا جدال فى الحج » و « وتزودوا وخير الزاد التقوى » و « وأقيموا الحج والعمرة للبيت » وفى آل عمران « الحي القيام » و « وإن حقيقة تأويله إلا عند الله » و « ونادأه الملائكة يا زكريا إن الله » و « يا مريم اقنتى لربك واركعى واسجدى فى الساجدين و « إذ قالت الملائكة إن الله يبشرك » وفى سورة النسـاء « إن الله لا يظلم مثقال نملة » وفى المـائدة « إن تعذبهم فعبادك » وفى الأنعام « كالذى استهواه الشيطان » و « لقد تقطع ما بينكم » وفى الأعراف « قالوا ربنا إلا تغفر لنا وترحمنا » وفى الأنفال « ولا يحسب الذين كفروا سبقوا » وفى

التوبة « قل أذن خير ورحمة لكم » وفى يونس « حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بكم » وفى هود « وآتانى رحمة من عنده وعميت عليكم » « فأسر بأهلك بقطع من الليل إلا امرأتك » وفى الرعد « وسيعلم الكافرون لمن عقبى الدار » وفى النحل « الذين توفاهم الملائكة » وفى الأسراء « سبحت له الأرض وسبحت له السموات » وفى الكهف « لكن هو الله ربى » وفى مريم « ذلك عيسى ابن مريم قال الحق الذى فيه يمترون » و « تكاد السموات لتتصدع منه » وفى طه » قد نجيتكم » وفى الحج « أذن للذين قاتلوا بأنهم ظلموا » وفى النور » أنزلناها وفرضناها لكم » وفى الفرقان « وهو الذى أرسل الرياح مبشرات » وفى الشعراء « واتبعوهم مشرقين » وفى النمل « فيمكث غير بعيد » وفى القصص « وعميت عليهم الأنباء » وفى السجدة » فلا تعلم نفس مايخفى لهم » وفى سبأ « يقذف بالحق وهو علام الغيوب » وفى يس « فى شغل فاكهين » و « على الأرائك متكئين » و « سلاما قولا من رب رحيم » وفى الزخرف « ماشهد خلقهم » و « وإنه عليم للساعة » وفى الشريعة « وإذا قيل إن وعد الله حق وإن الساعة لا ريب فيها » وفى الحجرات « لتعارفوا وخيار كم عند الله أتقاكم » وفى القمر « خاشعة أبصارهم » وفى نوح « ولا يغوثا ويعوقا » بالتنوين فيها .

نسخ المصاحف بعد عهد الخلفاء الراشدين

وما أحدث بها من نقط وشكل وتجزئة

بينا فى الكلام على جمع القرآن الكريم فى عهد عثمان رضى الله عنه أنه كتب المصاحف ووجهها إلى الأقطار الاسلامية ، وذكرنا أن هذه المصاحف كانت مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة . وكانت مجردة من النقط والشكل لتكون محتملة لما تواترت قرآنيته من هذه الأحرف ، واستقر فى العرضة الأخيرة ولم تنسخ تلاوته .

ولما أرسلت هذه المصاحف إلى آفاق الاسلام قوبلت من أهلها بما هى جديرة به من الاقبال عليها ورضى الجميع عنها ، فنسخوا على غرارها مصاحف كثيرة كان لها ما لتلك من القدسية والتبجيل وكانت كسابقتها خالية من النقط والشكل لما تقدم أيضا .

ظلت هذه المصاحف هكذا حقبة من الزمن إلى أن كثرت الفتوحات الاسلامية ، وانضوى تحت راية الاسلام كثير من بلاد الأعاجم ، فاختلط اللسان الأعجمى باللسان العربى ، وفشا اللحن على الألسنة ، وكادت العجمة تطغى على الفصحى ، وكان هؤلاء الأعاجم يعسر عليهم التمييز بين حروف القرآن وكلماته لأنها كانت — غير منقوطة ولا مشكولة فخشى أمراء المؤمنين وولاتهم

أن يفضى ذلك إلى اللحن فى كتاب الله تعالى ، وتحريف كلمه عن مواضعها، فعملوا على تلافى ذلك ، وإزالة أسبابه ، وأحدثوا من الوسائل ما يكفل صيانة الكتاب العزيز من اللحن وحفظه من التصحيف ، وهاك بيانها .

النقط والشكل

النقط له معنيان . الأول ما يدل على ما يعرض للحرف من حركة أوسكون أوشد أومد أوغير ذلك . ويسمي بعضهم هذا النقط نقط الأعراب .

المعنى الثانى : ما يدل على ذوات الحروف . ويميز بين معجمها ومهملها ، كالموضوع على الباء والتاء والثاء والجيم والذال وهلم جرا . فالنقطة التى على الباء قد ميزتهبا عما يشاركها فى رسمها من التاء والثاء ، والنقطة التى على الجيم قد ميزتها عن الحاء وهكذا . ويسمي بعضهم هذا النقط نقط الأعجام .

والشكل : معناه ما يدل على ما يعرض للحرف من حركة أو سكون أو شد أو مد أو نحو ذلك . ويرادفه الضبط . وعلى هذا يكون المعنى الأول للنقط مساويا لمعنى الشكل والضبط .

وقد اختلف العلماء اختلافا كثيرا فى تعيين أول من أحدث النقط بمعنييه . وهل المحدث له بكلا معنييه واحد : أم المحدث له

بأحد معنييه غير المحدث له بالمعنى الآخر . وأى المعنيين سابق على صاحبه . والذى جنح إليه المحققون من العلماء أن المخترع الأول للنقط بمعناه الأول وهو نقط الأعراب أبو الأسود الدؤلى ، وذلك أن أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان كتب إلى زياد بن أبيه — وكان زياد والياً على البصرة من قبل معاوية — يطلب عبيد الله ابن زياد . . فلما قدم عليه كلمه معاوية فوجده يلحن فرده إلى أبيه وكتب له كتابا يلومه فيه على وقوع إبنه فى اللحن فبعث زياد إلى أبى الأسود وقال له إن هؤلاء الأعاجم قد أفسدوا لغة العرب فلو وضعت شيئا يصلح الناس به كلامهم ويعربون به كلام الله تعالى ؟ فأبى ذلك أبو الأسود لامر ما ، فأمر زياد رجلا أن يجلس فى طريق أبى الأسود وقال له إذا مر بك أبو الأسود فاقرأ شيئا من القرآن وتعمد اللحن فيه فلما مر به أبو الأسود قرأ قوله تعالى « أن الله برىء من المشركين ورسوله » بجر اللام من لفظ رسوله فاستعظم ذلك أبو الأسود وقال : عز وجه الله أن يتبرأ من رسوله ، ثم رجع إلى زياد وقال له : قد أجبتك إلى ماطلبت ورأيت أن أبدأ باعراب القرآن ثم اختار أبو الأسود رجلا من عبد القيس وقال له خذ المصحف وصبغا يخالف لونه لون مداد المصحف فأذا فتحت شفتىّ فانقط واحدة فوق الحرف ، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف — أى أمامه — وإذا كسرتهما فاجعل

النقطة فى أسفله ، فاذا أتبعت شيئا من هذه الحركات غنة — أى تنوينا — فانقط نقطتين فبدأ بأول المصحف حتى أتى على آخره

ويؤخذ من هذه القصة أن أول من اخترع النقط بمعناه الأول وهو نقط الأعراب المساوي للضبط والشكل هو أبو الأسود وعنه أخذ العلماء ، وتفننوا فيه ، وأدخلوا عليه كثيرا من التعديل كما سيأتي . أما النقط بمعناه الثانى وهو نقط الأعجام فقد اختلف فى مخترعه الأول كذلك ، وأرجح الآراء فى ذلك أنه نصر بن عاصم ويحي بن يعمر . وذلك أنه لما كثر الداخلون فى الأسلام من الأعاجم كثر التصحيف فى لغة العرب ، وانتشر على كثير من الأفواه ، فخيف على القرآن أن تمتد إليه يد هذا العبث فأمر أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف — وكان واليا من قبله على العراق — أن يعمل جاهدا على إبعاد أسباب التحريف عن ساحة القرآن ، فندب الحجاج للقيام بهذه المهمة نصر بن عاصم ويحي بن يعمر وكانا من علماء الاسلام . المبرزين فى اللغة العربية وأسرارها ، وفنون القراءات وتوجيهها ، فلم يجدا بدا من إجابة ما ندبهما إليه الحجاج لما فى ذلك من المصلحة العامة ، والمحافظة على كتاب الله تعالى ، ثم أخذا فى التنفيذ فوضعا هذا النوع من النقط لتمييز الحروف بعضها من بعض ليضمن بذلك سلامة القرآن من اللحن والتصحيف ، وكان هذا النقط بلون مداد المصحف

حتى يتميز عن النقط الذى وضعه أبو الأسود .

ويؤخذ من هذه القصة وما قبلها أن النقط بمعناه الأول سابق فى الوجود عليه بمعناه الثانى ضرورة تقدم زمن زياد على زمن الحجاج ، وأن المخترع له بمعناه الأول غير المخترع له بمعناه الثانى

ثم فى عصر الدولة العباسية ظهر إمام النحو الخليل بن أحمد البصرى فأخذ نقط أبى الأسود ، وحور فيه وجعله على هذا النمط المستعمل الآن ، فجعل الضمة واوا صغيرة تكتب فوق الحرف ، والفتحة ألفا صغيرة مبطوحة ، والكسرة ياء ، ثم وضع علامة للشدة (١) رأس شين ، وللسكون رأس خاء ، وعلامة المد وأخرى للروم والأشمام وهكذا ، ثم إن هذه العلامات دخل عليها شىء من الاختزال والتحسين حتى آلت إلى ما هى عليه الآن .

والخلاصة أن أول ما أحدث فى المصحف هو نقط الأعراب الذي وضعه أبو الأسود الدؤلى ثم نقط الأعجام الذى وضعه (٢) نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر ، ثم الشكل الذى اخترعه الخليل ابن أحمد ليكون عوضا عن نقط الأعراب ، وقد يعكر على هذا

---

(١) قيل أن علامات الشدة وما بعدها إنما وضعت فى العصر العباسى بعد زمن الخليل .

(٢) استظهر الجعبرى أن أبا الأسود هو الذى ابتدع النقط بمعنييه بدأ بنقط الأعراب وثنى بنقط الأعجام ثم أخذ عنه العلماء بعده فكان له فضل السبق والتقدم .

ماروواه الدانى عن يحيي بن كثير أنه قال « كان القرآن مجردا فى المصاحف فأول ما أحدثوا فيه النقط على الباء والتاء والثاء وقالوا لا بأس به هو نور له . ثم أحدثوا فيه نقطا عند منتهى الآي ، ثم أحدثوا فيه الفواتح والخواتم ، » فان هذا الأثر يفيد أسبقية نقط الأعجام على نقط الأعراب ، والجواب عن ذلك أن معنى قولهم « فأول ما أحدثوا فيه الخ أن النقط على الباء والتاء والثاء هو أول ما أحدث بالمصحف من هذا النوع وهو نقط الأعجام ، فتكون هذه الحروف الثلاثة هى أول ما نقط من الحروف المعجمة ثم تمموا فنقطوا باقيها ، ويتعين حمل هذا الأثر على هذا المعنى جمعا بينه وبين ما استفيض استفاضة كادت تبلغ حد التواتر أن أول من أحدث النقط هو أبو الأسود ، وأن نقطه كان نقط إعراب .

ولقد كان لهذا العمل المجيد — وهو نقط المصحف وشكله أحسن الأثر ، وأجل النفع فى حفظ كيان الكتاب الحكيم ، ووقايته من كل تشويه .

وأما حكم النقط والشكل فسنتكلم عليه — إن شاء الله تعالى فى مبحث « ما يجب على كاتب المصحف وناشره » .

تجزئة المصحف .

كما كانت المصاحف العثمانية خالية من النقط والشكل — كما

سبق – كانت خالية من التجزئة أيضا . ثم قامت طائفة فقسمت القرآن ثلاثين قسما ، وأطلقت على كل قسم منها إسم الجزء وقسمت هذا الجزء إلى حزبين ، وقسمت الحزب إلى أربعة أجزاء ، وأطلقت على كل جزء منها إسم الربع ، وكل ذلك معروف لا يكاد يجهله أحد ، ومن كتاب المصاحف في الصدر الأول من كان يضع ثلاث نقط عند آخر كل فاصلة من فوصل الآيات إعلاما بانقضاء الآية ، ويكتب لفظ خمس عند انقضاء خمس آيات من السورة ، ولفظ عشر عند انقضاء عشر آيات منها ، فاذا انقضت خمس أخرى أعاد كتابة لفظ خمس فاذا صارت عشرا أعاد كتابة لفظ عشر ولا يزال هكذا إلى آخر السورة ، ولذلك قال قتادة « بدؤا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا » ولعلك فهمت معنى خمسوا وعشروا ، ومنهم من كان يضع مكان لفظ خمس رأس الخاء ، ومكان لفظ عشر رأس العين اختصارا ، ومنهم من كان يكتب اسم السورة ، وكونها مكية أو مدنية ، ويكتب عدد آيها في آخرها ، وقد اختلف العلماء في ذلك كله فأجازه قوم بكراهة ، وآخرون بلا كراهة ، وهذا هو الراجح لما في ذلك من تشويق القارىء وتنشيطه على القراءة والله تعالى أعلم .

ما يجب على كاتب المصحف وناشره

تمهيد

هل يجب التزام الرسم العثمانى فى كتابة المصحف الشريف، أم يجوز أن يكتب حسب القواعد العامة للاملاء ؟ اختلف العلماء فى هذه المسألة على أقوال ثلاثة . !

القول الأول : أنه لا يجب التزام الرسم العثمانى بل تجوز كتابة المصحف حسب القواعد الاملائية العامة . . وممن أيد هذا القول وانتصر له ابن خلدون، والقاضى أبو بكر الباقلانى فى آخرين .

القول الثانى : أنه تجب كتابة المصحف لعامة الناس على القواعد الاملائية المعروفة لهم، ولا تجوز كتابته لهم بالرسم العثمانى ، وممن جنح إلى هذا صاحب البرهان وشيخ الاسلام العزبن عبد السلام

القول الثالث : أنه يجب التزام الرسم العثمانى فى كتابة المصاحف، وإلى هذا ذهب جماهير العلماء من السلف والخلف .

أدلة القول الأول : استدل أصحاب هذا القول بأدلة ثلاثة

الأول ـ أن هذه الخطوط والرسوم ليست إلا علامات وأمارات فكل رسم يدل على الكلمة . ويفيد وجه قراءتها فهو رسم صحيح وكاتبه مصيب . الثانى ـ أن كتابة المصحف على الرسم العثمانى

قد توقع الناس فى الحيرة والالتباس، والمشقة والحرج ، ولا تمكنهم من القراءة الصحيحة السليمة فيحرمون من الحصول على الثواب الموعود به على تلاوة القرآن الكريم ، وربما يتعرضون للعقوبة والإثم إذا قرؤا قراءة غير صحيحة، فينبغى كتابة المصحف حسب قواعد الأملاء الحديثة تيسيراً على الناس ، ورفعا للحرج والمشقة عنهم ، وتمكينا لهم من القراءة الصحيحة حتى يحصلوا على الأجر الموعود به على تلاوة القرآن الكريم . الثالث ـ ليس فى الكتاب العزيز ، ولا فى السنة المطهرة ، ولا فى إجماع الأمة ولا فى قياس شرعى . . ليس فى شىء من ذلك ما يحتم على من يريد كتابة مصحف أن يكتبه برسم معين ، وكيفية مخصوصة ، ولذلك لم لم يرو عن الرسول الأعظم أنه أمر أحداً من كتاب الوحي حين كتابته أن يكتبه برسم خاص ، ولا نهى أحداً عن الكتابة بهيئة معينة .

أدلة القول الثانى : واستدل أصحاب هذا القول بأن كتابة المصحف بالرسم العثمانى يوقع الناس فى المشقة والحرج . ويفضى بهم إلى التغيير فى كتاب الله تعالى بالزيادة فيه ، أو النقص منه ، قالوا : ومع هذا يجب الاحتفاظ بالرسم العثمانى لأنه من آثار سلفنا الصالح ، فلا نتغاضى عنه بالكلية مراعاة لجهل الجهلاء ، بل يبقى فى أيدى العارفين الذين لا يخلو زمان من وجودهم ، وتشرف نه الزمان

بهم ، قال صاحب التبيان . . أما كتابة المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء فقد جرى عليـه أهل المشرق بناء على كونها أبعد من اللبس ، وتحاماه أهل المغرب بناء على قول الامام مالك ، وقد سـئل هل يكتب المصحف على ما أحدث النـاس من الهجاء فقال : لا إلا على الكتبة الأولى . قال فى البرهان : قلت وهذا كان فى الصـدر الأول والعلم غض حى . وأما الآن فقد يخشى الالتباس . . ولهذا قال الشيخ عزالدين بن عبد السلام : لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسم الأول باصطلاح الأئمة . . لئلا يوقع فى تغيير من الجهال قال فى البرهان ولكن لا ينبغى إجراء هذا على إطلاقه لئـلا يؤدى إلى درس العلم . وشىء قد أحكمته القدماء لا يترك مراعاة لجهل الجاهلين ، وان تخلو الأرض من قائم لله بحجة اه .

أدلة القول الثالث :

استدل أصحاب هذا القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان له كتاب يكتبون الوحي، وقد كتبوا القرآن كله بهذا الرسم ، وأقرهم الرسول على كتابته ، وانتقل الرسول إلى الرفيق الأعلى وقد كتب القرآن على هذه الكيفية المخصوصة، لم يحدث فيها تغيير ولا تبديل.. ثم تولى الخلافة بعده أبو بكر فكتب القرآن كله فى الصحف على هذه

الهيئة ، ثم جاء عثمان فنسخ المصاحف العديدة من مصحف أبي بكر وكتبها كلها على هذا الرسم أيضا . ووزعها على الأمصار لتكون إماما للمسلمين . ولم ينكر أحد من الصحابة على أبي بكر ولا على عثمان ، بل ظفر كل منهما باقرار جميع الصحابة لعملهما ، ثم جاء عصر التابعين ، وأتباع التابعين ، والأئمة المجتهدين ، ولم يثبت أن أحداً منهم حدثته نفسه بتغيير رسم المصاحف ، وكتابتها برسم آخر يساير الرسم المحدث ، بل ظل هذا الرسم منظوراً إليه بعين التقديس والاكبار . فى سائر العصور المختلفة ، والأزمان المتفاوتة مع أنه قد وجد فى تلك العصـور المختلفة أناس يقرءون القرآن ولا يحفظونه ، وهم فى الوقت نفســه لا يعرفون من الرسم إلا ما وضعت قواعده فى عصر التأليف والتدوين ، وشاع استعمالها بين الناس فى كتابة غير القرآن ، ولم يكن وجود هذا الصنف من الناس مما يبعث الأئمة على تغيير رسم المصحف بمـا تقضى به تلك القواعد ، وإذا كان هذا الرسم قد حظى باقرار الرسول صلى الله عليه وسلم . وإجماع الصحابة ، وإتفاق التابعين وأتباعهم ، والأئمة المجتهدين عليه فلا يجوز العدول عنه إلى غيره . خصوصـا وأنه أحد الأركان التى تنبنى عليها صحة القراءة — وإليك نصوص أئمة الدين وأعلام الاسلام فى ذلك .

روى السخاوى أن مالك بن أنس إمام دار الهجرة سـئل

أرأيت من استكتب مصحفا أرأيت أن يكتب على ما استحدثه الناس من الهجاء اليوم ؟ فقال : لا أرى ذلك ، ولكن يكتب على الكتبة الأولى. قال السخاوى : والذى ذهب إليه مالك هو الحق إذ فيه بقاء الحالة الأولى إلى أن تعلمها الطبقة الأخرى بعد الأخرى ولا شك أن هذا هو الأحرى . إذ فى خلاف ذلك تجهيل الناس بأولية ما فى الطبقة الأولى اه .

وقال أبو عمرو الدانى : لا مخالف لمالك من علماء هذه الأمة ، وقال الدانى أيضا سئل مالك عن الحروف فى القرآن مثل الواو والياء والألف أترى أن يغير من المصحف أذا وجد فيه شىء من ذلك ؟ قال لا قال أبو عمرو يعنى الواو والياء والألف الزائدات فى الرسم ، المعدومات فى اللفظ ، نحو « لا أذبحنه » و « بأييد » و « أولوا » وهكذا. وقال الامام أحمد بن حنبل : تحرم مخالفة خط مصحف عثمان فى واو أو ألف أو ياء أو غير ذلك ، وقال صاحب المدخل : ويتعين على كاتب المصحف أن يترك ما أحدثه بعض الناس فى هذا الزمان من نسخ المصحف على غير المرسوم الذى اجتمعت عليه الأمة . وقال النيسابورى ، وقال جماعة من الأئمة أن الواجب على القراء والعلماء وأهل الكتابة أن يتبعوا هذا الرسم فى خط المصحف فانه رسم زيد بن ثابت وكان أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتب وحيه . وقال البيهقى فى

شعب الأيمان : من كتب مصحفا ينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوه شيئا فانهم كانوا أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة منا فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم ، ونقل الإمام الجعبرى وغيره إجماع الأئمة الأربعة على وجوب اتباع رسم المصحف العثمانى .

والذى تطمئن إليه النفس ، ويوحى به الدين ، وتهدى إليه الأدلة هو القول الثالث لأمور .

أولا — أن ما أورده أصحاب هذا القول من نصوص علماء الاسلام ظاهر فى وجوب التزام الرسم العثمانى فى كتابة المصاحف

ثانيا — أن قواعد الأملاء والهجاء الحديثة عرضة للتغيير والتنقيح فى كل عصر وفى كل جيل ، وحيطتنا للكتاب العزيز وتقديسنا له يضطرنا إلى أن نجعله بمنأ من هذه التغييرات فى رسمه وكتابته .

ثالثا — أن تغيير الرسم العثماني ربما يكون مدعاة — من قريب أو من بعيد — إلى التغيير فى جوهر الألفاظ والكلمات القرآنية . وفى ذلك ما فيه من الفتنة الكبرى ، والشر المستطير ، وسد الذرائع منها كانت بعيدة أصل من أصول الشريعة الاسلامية التى تبنى

عليها الأحكام ، وما كان موقف الأئمة من الرسم العثمانى إلا بدافع هذا الأصل العظيم مبالغة فى حفظ القرآن الكريم . وصيانة له من العبث .

رابعا — فى هذا الرسم خصائص ومزايا كثيرة وقد تكفل علماء الرسم ببيانها فارجع إليها إن شئت .

وأما ما يتعلل به أصحاب الرأيين الأولين من أن كتابة المصاحف على الرسم العثمانى توقع الناس فى حيرة وارتباك الخ ما قالوه فمردود بأن المصاحف فى هذا العصر . خصوصا المصحف الحكومى . قد ضبطت بالشكل التام وألفها الناس ومرنوا على القراءة فيها من غير حرج ومشقة ومن قرأ « التعريف بالمصحف الأميرى — الموضوع فى ذيله يستطيع أن يقرأ فى المصحف بغاية اليسر والسهولة » وبناء على هذا .

يجب على كاتب المصحف وناشره . أن يتحرى كتابته على قواعد الرسم العثمانى ، ولا يخل بشىء منها بزيادة أو نقص ، أو إثبات أو حذف ، صيانة للقرآن الكريم من عبث العابثين ، واقتداء بالصحابة والتابعين . والأئمة المجتهدين . وأعلام الاسلام فى سائر الأعصار والأمصار . لا فرق فى ذلك بين المصاحف الكاملة ، والصحف الصغيرة « الأجزاء » التى يتعلم فيها الصغار

ومن فى حكمهم من الكبار ، ليتمرنوا على قواعد هذا الرسم منذ نعومة أظفارهم ، وعلى معلمي القرآن حيثما كانوا ألا يدخروا وسعا فى تعليم أبنائهم تلك القواعد من الصغر . حتى يشبوا وقد وقفوا عليها ، وأحاطوا بها خبرا وأصبحت القراءة فى المصحف سجية لهم ، وميسورة عليهم ، ويجب على كاتب المصحف أيضا أن يرسم الكلمات رسما يوافق الرواية التى يكتب المصحف عليها ولو احتمالا فيرسم «وسارعوا» باثبات الواو إذا كان يكتب على رواية حفص مثلا ، ويرسم « مالك يوم الدين» على رواية حفص أيضا بحذف الألف لأن رسمه كذلك يوافق رواية حفص احتمالا فيمتنع رسم الكلمات بما لا يوافق الرواية لا صراحة ولا احتمالا فتأمل

ويستحب من كاتب المصحف — وكذا من ناشره — أن يجتهد فى تحسين كتابته وإيضاحها ، وتبيين حروفه وتجويدها وأن يكتبه فى حجم كبير احتراما للقرآن الكريم ، وتعظيما لشأنه ولذلك ورد أن عمر بن الخطاب وجد مع رجل مصحفا قد كتبه بخط دقيق فكره ذلك عمر وضرب الرجل وقال له « عظموا كتاب الله » . وتجوز كتابة المصحف بالذهب وقد استحسن هذا الامام الغزالى ولكن ورد عن ابن عباس وأبى ذر وأبى الدرداء أنهم كرهوا ذلك ، وقد مر على ابن مسعود رجل يحمل مصحفا قد زين بالذهب فقال ابن مسعود : إن أحسن ما زين به

المصحف تلاوته بالحق ، ويجوز نقط المصحف وشكله .

وقد كرهه جماعة من السلف ، وروى عن الامام مالك أنه أباح نقط المصحف وشكله فى مصاحف الصغار ومن فى حكمهم من الكبار ومنع ذلك فى الأمهات أى المصاحف الكاملة ، وعن الحسن وابن سيرين أنهما قالا لا بأس بنقط المصحف ، وعن ربيعة ابن أبى عبد الرحمن أنه قال لا بأس بشكل المصحف ، وقال الامام النووي من كبار علماء الشافعية : نقط المصحف وشكله مستحب لأن ذلك صيانة له من اللحن والتحريف . وقال الامام الدانى فى كتاب النقط « والناس فى جميع أمصار المسلمين من لدن التابعين إلى وقتنا هذا على الترخص فى ذلك — أى فى نقط المصحف وشكله — فى الأمهات وغيرها ، ولا يرون بأسا برسم فواتح السور ، وعدد آيها ، ورسم الخموس والعشور فى مواضعها » والخطأ مرتفع عن إجماعهم اه والذى أراه أن نقط المصحف وشكله بشكلا كاملا واجب فى هذا الزمن لتيسير قراءة القرآن على سائر الناس ، والمبالغة فى صيانته من اللحن والتحريف ، وتجوز كتابة أسماء السور ، فى ابتداء كل سورة ، وعدد آيها ، وبيان كون السورة مكية أو مدنية ، من غير تعرض لذكر المستثنيات لعدم الاتفاق عليها ، كما تجوز كتابة علامات الأجزاء والأحزاب والأرباع والسجدات ، وعلامات الوقوف وأرقام

الآيات وعلامات فواتح السور وخواتيمها ، وقد كره ذلك كله جماعة من السلف لقول ابن مسعود : جردوا القرآن ولا تخلطوا به ما ليس منه اه .

والذى أراه أن ذلك كله لا بأس به وإليه جنح جماهير العلماء من السلف والخلف كما تقدم عن الدانى ويجوز تحلية المصحف بالفضة إكراما له على الصحيح فقد أخرج البيهقى عن الوليد بن مسلم قال سألت مالكا عن تفضيض المصاحف فأخرج إلينا مصحفا فقال حدثنى أبى عن جدى أنهم جمعوا القرآن فى عهد عثمان رضى الله عنه ، وأنهم فضضوا المصاحف على هذا ونحوه وأما بالذهب فالأصح جوازه للمرأة دون الرجل . وخص بعضهم الجواز بنفس المصحف دون غلافه المنفصل عنه والأظهر التسوية اه من الاتقان للسيوطى .

حالة المصاحف فى دور الطباعة

لما أنشئت المطابع فى مصر وغيرها من البلاد الشرقية كان جل عنايتها بالمصحف الكريم ، وكانت تتسابق فى إبرازه فى أحسن صورة ، وأكرم منظر ، وأجمل تنسيق . وذلك على أشكال شتى ، وألوان متنوعة ، وحجوم مختلفة . غير أن هذه المطابع — على كثرتها واختلافها وعنايتها الفائقة بطبع المصحف — ماكانت تراعي فى طبعه قواعد الرسم العثمانى التى كتب عليها فى عهد عثمان رضى الله عنه ، وفى عهد الصحابة والتابعين . والأئمة المجتهدين تلك القواعد التى تلقاها الخلف عن السلف بالرضى والتسليم لما وقفوا عليه من مزاياها وأسرارها ، بل كانت تعتمد فى رسمه على قواعد الأملاء المحدثة اللهم إلا فى النزر اليسير من الكلمات كانت تكتبه على قواعد الرسم العثمانى .

ظلت المصاحف هكذا زمنا غير قصير حتى قيض الله لها علما من أعلام القرآن فرجع بها إلى قواعد الرسم العثمانى وهو الأستاذ العلامة المحقق المغفور له الشيخ « رضوان بن محمد الشهير بالمخللاتى » صاحب المؤلفات المفيدة الجامعة ، فكتب مصحفا جليل الشأن عظيم الخطر ، عنى فيه بكتابة الكلمات على قواعد الرسم العثمانى . كما عنى فيه ببيان عدد آى كل سورة فى أولها على مذاهب علماء

العدد المشهورين . واضعا على رأس الفاصلة المختلف فيها اسم من يعدها ، ثم بين أماكن الوقوف ، وقسم الوقف إلى ستة أقسام ، كاف ، حسن ، جائز ، صالح ، مفهوم ، تام ، مشيراً إلى الكافى بالكاف ، والحسن بالحاء ، والجائز بالجيم ، والصالح بالصاد ، والمفهوم بالميم ، والتام بالتاء .

وقد صدر هذا المصحف بمقدمة جليلة أبان فيها أن هذا المصحف حرر رسمه وضبطه على ما فى كتاب المقنع للإمام الدانى ، وكتاب التنزيل لأبي داود . . وخص فيها تاريخ كتابة القرآن فى العهد النبوى . وجمعه فى عهدى أبى بكر وعثمان رضى الله عنهما . كما لخص مباحث الرسم والضبط فى جمل وجيزة مفيدة ، ثم انتقل إلى بيان علماء العدد المشهورين . وإلى تعريف معنى السورة والآية ، كل ذلك فى عبارة سهلة ، وتركيب بديع .

وقد طبع هذا المصحف فى المطبعة البهية لصاحبها الشيخ محمد أبى زيد سنة ثمان وثلاثمائة وألف هجرية ١٣٠٨ هـ وكان هذا المصحف هو المتداول بين أهل العلم والقراء . المعول عليه عندهم المقدم دون سائر المصاحف لما اشتمل عليه من المزايا السابقة ، بيد أنه لم يبرز فى صورة حسنة تروق الناظر ، وتنشط القارئ لرداءة ورقه ، وسوء طبعه ، إذ أنه طبع فى مطبعة حجرية .

ثم كان من حسنات المغفور له « الملك فؤاد الأول » وأعماله المبرورة المشكورة أن أمر بطبع المصحف على نفقته الخاصة ،

وبالعناية الفائقة به ، فكونت لجنة من أساطين العلم ، ونوابغ الأدب ، وعلى رأسهم المغفور له العلامة الشيخ محمد على خلف الحسينى الحداد شيخ المقاريء المصرية السابق ، للاضطلاع بهذه المهمةالخطيرة الشاقة. فقاموا أحسن الله جزاءهم ـ بما أسند إليهم على أتم وجه وأكمله . فكتبوا القرآن كله حسب قواعد الرسم العثمانى . وضبطوه الضبط التام على ما ذهب إليه المحققون من العلماء ، وبينوا فى ترجمة كل سورة عددآيها ، وأنها مكيةأومدنية، وأنها نزلت بعد سورة كذا . . ووضعوا لكل آية رقمها الخاص بها . كما وضعوا علامات للوقوف ، والأجزاء ، والأحزاب . والأرباع ، والسجدات ، ثم قسموا الوقف إلى خمسة أقسام الأول ما يلزم الوقف عليه ولا يصح وصله بما بعده ووضعوا له علامة وهى الميم المفردة هكذا « م » الثانى مايصح الوقف عليه والابتداء بما بعده كما يصح وصله بما بعده غير أن الوقف عليه أرجح من وصله بما بعده وقد وضعوا لهذا القسم هذه العلامة « قلى » وهى كلمة منحوتة ، وأصلها الوقف أولى ، الثالث كالثانى غير أن وصله أرجح من الوقف عليه وقد وضعوا له هذه العلامة « صلى » وهى كلمة منحوتة أيضا ، وأصلها : الوصل أولى . الرابع ما يجوز فيه الوقف والوصل على السواء من غير ترجيح لأحدهما على الآخر ، ووضعوا لهذا القسم هذه العلامة « ج » الخامس ما لا يصح الوقف عليه والابتداء بما بعده ، فاذا

وقف عليه لانقطاع نفس ، أو استراحة ، أو نحو ذلك تعين عليه أن يرجع فيصله بما بعده ، ووضعوا لهذا القسم هذه العلامة « لا » والناظر فى المصحف المذكور يعرف الأمثلة الكثيرة لهذه الأقسام الخمسة .

وإننا مع تقديرنا لهذه اللجنة ، وتقديسنا لعملها ، واعتقادنا أنها بذلت من المجهود فى طبع هذا المصحف ، وإبرازه فى هذه الصورة الشيقة ما تحمد عليه ، ويعد من مآثرها الخالدة وأعمالها الجليلة المجيدة نلاحظ عليها ما يأتى .

(١) رسم بعض الكلمات بما يخالف مصاحف أهل العراق التى عليها رواية حفص وما يخالف قواعد الرسم العامة ، منها لفظ كلمة من قوله تعالى فى سورة الأعراف « وتمت كلمت ربك الحسنى » آية ١٣٧ فقد كتب فى المصحف بتاء مربوطة ، وحقه أن يكتب بتاء مفتوحة لأنه كذلك فى المصاحف العراقية ، ومن أجل ذلك أجمعت الطرق عن حفص على الوقف على هذا اللفظ بالتاء ، ومنها لفظ للطاغين من قوله تعالى فى سورة « ص » ـ « وإن للطاغين لشر مآب » آية ٥٥ وقوله تعالى فى سورة النبأ « للطاغين مآبا » آية ٢٢ كتب بالألف فيهما وحقه أن يكتب بحذفها هكذا « للطغين » لأنه الذى عليه العمل عند علماء الرسم ، ولذا حذفت فى قوله تعالى فى سورة والصافات « بل كنتم قوما طاغين » آية ٣٠ وقوله تعالى فى سورة القلم « إنا كنا طاغين » آية ٣١

ومنها كلمة قائم من قوله تعالى فى سورة الرعد « أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت » آية ٣٣ كتبت الهمزة فيها فوق صورة الياء وحقها أن تكتب تحتها هكذا « قائم » كما هى القاعدة عند علماء الرسم ولهذا كتبت تحتها فى قوله تعالى فى سورة آل عمران « وهو قائم يصلى فى المحراب » آية ٣٩

ومنها لفظ كلمة فى قوله تعالى فى سـورة يونس « إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون » آية ٩٦ كتب فى المصحف بتـاء مفتوحة هكذا « كلمت » وحقه أن يكتب بتـاء مربوطة لأنه كذلك فى مصاحف أهل العراق . وقد نص على ذلك الدانى فى المقنع والشاطبى فى العقيلة .

(٢) ضبط بعض الكلمات بمـا يخالف رواية حفص أيضـا وقد وقع ذلك فى نيف وثلاثين موضعا أكثرها فى أواخر السور ومن أمثلته قوله تعالى « وهو على كل شىء قدير » آخر آية فى سورة المائدة فقد وضع على الراء من قدير ضمتان ، وهذا الضبط مبنى على وصل آخر السورة بالتى تليها مع عدم الفصل بينهما بالبسملة مع أن جميع الطرق عن حفص على الفصل بالبسملة بين السورتين فحق الراء أن يوضع عليها ضمة تعانقها ميم مراعاة للبسـملة لأن التنوين حين يلتقى بالباء يقلب ميما كما هو مقرر فى علمى التجويد والضبط ، ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى « فجعلهم كعصف مأكول »

آخر سورة الفيل فقد وضع على اللام من مأكول كسرتان ، كما وضعت شدة على اللام من قوله « لايلاف » أول سورة قريش وهذا بناء على وصل آخر السورة بأول ما بعدها مع قطع النظر عن البسملة أيضا والواجب مراعاتها كما سبق فحينئذ يوضع على لام مأكول كسرتان ، وتترك شدة لام لايلاف قريش .

(٣) وضع بعض علامات الوقوف فى غير أماكنها اللائقة بها والتفريق بين النظائر بوضع علامة فى بعضها وتعرية البعض الآخر من العلامة والواجب التسوية بين النظائر .

ومن أمثلة النوع الأول وضع هذه العلامة « قلى » على قوله تعالى فى سورة البقرة « ويزكيهم » آية ١٢٩ . وحقه أن يوضع عليه هذه العلامة « صلى » لأن قوله تعالى « إنك أنت العزيز الحكيم » بقية قول إبراهيم وإسماعيل فى دعائهما ، وقد وضعت هذه العلامة « صلى » على قوله تعالى « ربنا تقبل منا » وقوله تعالى « وتب علينا » فى الآيتين ١٢٧ و ١٢٨ لأن التذييل فيهما من قول إبراهيم وإسماعيل فى الدعاء .

ومن الأمثلة أيضا وضع هذه العلامة أيضا « قلى » على قوله تعالى فى سورة البقرة « ولم يؤت سعة من المال » آية ٢٤٧ وحقه أن توضع عليه علامة « ج » التى تشير إلى الجواز المستوى الطرفين ذلك لأن المحاورة لم تتم بعد ، وعلامة قلى لا توضع إلا حيث يتم الكلام

وينقطع عما بعده لفظا ومعنى وأيضا وضعت هذه العلامة « قلى » على من يشاء ، في هـذه الآية وحقه أن يوضع عليه « صلى » لأن قوله تعالى « والله واسع عليم » بقية قول نبيهم ، ووضعت هذه العلامة « قلى » كذلك على « تحمله الملائكة » في آية ٢٤٨ وحقه هذه العلامة « صلى » للعلة السابقة .

ومن أمثلة النوع الثاني قوله تعالى في سورة الأعراف « هذه ناقة الله لكم آية » آية ٧٣ وضع على لفظ آية « صـلى » ولم توضع على قوله تعالى في سورة هود « وياقوم هذه ناقة الله لكم آية » آية ٦٤ ، وهي مثل ماقبلها فكان الواجب التسوية ، ومن أمثلته كذلك قوله تعالى في سورة النحل « ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا » آية ٥٥ وضع على آتيناهم « ج » وعلى فتمتعوا « صلى » ولم توضع هاتان العلامتان على قوله تعالى في سورة الروم « ليكفروا بـا آتيناهم فتمتعوا » آية ٣٤ وهي مثل آية النحل سواء فكان الواجب التسوية أيضا ، وثم ملاحظات أخر أضربنا عن ذكرها صفحا اختصاراً .

هـذا : وقد كتبت دار الكتب المصرية لمشـيخة الأزهر ترغب في تكوين لجنة من علماء القراءات والعربية لمراجعة المصحف الشريف بمناسـبة الشروع في طبعه طبعة جديدة لنفاد الطبعات السابقة .

فأمرت المشيخة بتكوين هـذه اللجنة منى ومن إخوانى أصحاب الفضيلة الأساتذة الشيخ محمد على النجار الأستاذ بكلية اللغة العربية ، والشيخ على محمد الضباع شيخ المقارىء المصرية ، والشيخ عبد الحليم بسيونى المراقب بالأزهر . فقمنا بمراجعته على أمهات كتب القراءات والرسم والضبط والتفسير ، وعلوم القرآن ، وعملنا — جهد الطاقة — على تلافى هـذه المآخذ ، وإصلاح هذه الهنات ، ونسأله تعالى أن يجعله عملا مبرورا خالصا لوجهه الكريم إنه نعم المولى ونعم النصير .

وكان الفراغ من كتابة هذه الكلمات يوم الجمعة المبارك غرة ربيع الأول سنة إحدي وسبعين وثلاثمائة وألف ١٣٧١ هـ . الموافق ثلاثين ٣٠ من شهر نوفمبر سنة إحدى وخمسين وتسعمائة وألف ١٩٥١ م . وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . والحمد لله رب العالمين ؟



ستقوم مكتبتنا باظهار بعض كتب التصوف النفيسة كالمنقذ من الضلال للغزالى . وأخبار الحلاج . وبعض رسائل الغزالى بتعليقات نفيسة لحضرة صاحب الفضيلة العالم الجليل محمد محمد جابر المدرس بالأزهر فانتظروا كتاب المنقذ قريبا محلى بهذه التعليقات التى تشرح بعض اتجاهات حجة الاسلام الغزالى رضى الله عنه .

هذا ومكتبتنا قد أظهرت قسم عمل اليوم والليلة من كتاب قوانين التشريع على طريقة أبي حنيفة وأصحابه فى جزئين فاطلبوه من المكتبة .

ونلفت أنظار علماء القراءات إلى كتب تحرير الطيبة كعمدة ال[illegible]ان للازميرى ومتن قواعد التحرير فاطلبوها من مكتبتنا .

وانتظروا ظهور شرح مختصر قواعد التحرير لمؤلف القواعد قريبا .